

تفسير ابن كثير

ينهى تبارك وتعالى عن موالة الكافرين في آخر هذه السورة كما نهى عنها في أولها فقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم } يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والإبعاد فكيف توالونهم وتتخذونهم أصدقاء وأحلاء وقد يؤسوا من الآخرة أي من ثواب الآخرة ونعيمها في حكم الله . وقوله تعالى : { كما يؤس الكفار من أصحاب القبور } فيه قولان : أحدهما كما يؤس الكفار الأحياء من قراباتهم الذين في القبور أن يجتمعوا بهم بعد ذلك لأنهم لا يعتقدون بعثا ولانشورا فقد انقطع رجاؤهم منهم فيما يعتقدونه قال العوفي عن ابن عباس { يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم } إلى آخر السورة يعني من مات من الذين كفروا فقد يؤس الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله وقال الحسن البصري { كما يؤس الكفار من أصحاب القبور } قال : الكفار الأحياء قد يؤسوا من الأموات وقال قتادة : كما يؤس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا وكذا قال الضحاك رواه ابن جرير والقول الثاني معناه كما يؤس الكفار الذين هم في القبور من كل خير قال الأعمش عن أبي الصحن عن مسروق عن ابن مسعود { كما يؤس الكفار من أصحاب القبور } قال كما يؤس هذا الكافر إذا مات وعائنه ثوابه واطلع عليه وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور وهو اختيار ابن جرير C آخر تفسير سورة الممتحنة والحمد والمنة